الوجوه والنظائر في القرآن الكريم

مدخل الموضوع .

المبحث الأول : تعريف الوجوه والنظائر .

المبحث الثاني : نشأة علم الوجوه والنظائر وتطوره .

المبحث الثالث : أهم المؤلفات في الوجوه والنظائر.

المبحث الرابع : أمثلة للوجوه والنظائر في القرآن.

المبحث الخامس : فوائد العلم بالوجوه والنظائر في القرآن .

مدخل الموضوع :

لما كان معرفة معاني ألفاظ القرآن الكريم هي الخطوة الأولى في فهم القرآن الكريم وحسن تدبره تنوعت عناية ودراسة العلماء للفظة القرآنية في استخراج معانيها بين كتب تخصصت في دراسة المفردات عوماً ، وأخرى اختصت في الغريب " الغامض البعيد عن الفهم " ، وثالثة في الوجوه والنظائر ، وذلك لأن ألفاظ القرآن الكريم بل ألفاظ العربية تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي :

القسم الأول : أن يكون اللفظ واحداً والمعنى واحداً : وهو ما يسمى بالتباين اللفظي ، بحيث تستقل كل لفظة بمعنى يختلف عن اللفظة الأخرى ، فالأرض غير السماء ، والبحار غير الجبال، وهذا هو الغالب في ألفاظ اللغة العربية.

القسم الثاني : أن يكون اللفظ متعدداً والمعنى واحداً : أي هو : ما اتحد معناه وتعدد لفظه ، نحو (الإنسان والبشر) و (اليَمّ والبحر) و (العذاب والرجس)، ونحو ذلك ، ومثل آلة الحرب السيف ، اسمه : سيف ، وحسام ، وفيصل ، ومهند ، ويسمى بالمرادف ، ولكن عند الاستعمال يظهر التباين .

القسم الثالث : أن يكون اللفظ واحداً والمعنى متعدداً :

لما نزل القرآن بلغة العرب ، التي تميزت بكثرة مفرداتها ، وسعة قدرتها في التعبير عن المعاني المتعددة باللفظة الواحدة، جاء القرآن الكريم بما أعجز العرب في جوانب البيان ، ومن ذلك دقته وسعته في استعماله للفظة الواحدة في المعاني المتعددة ، وقد جعل بعض العلماء ذلك من أنواع معجزات القرآن الكريم حيث تجد الكلمة الواحدة أحياناً تنصرف إلى عشرين وجهاً أو أكثر أو أقل ، ومن هنا اعتنى العلماء بهذا الجانب عناية خاصة ، وذلك لأهميته وخطره في علم عرف بـ " الوجوه والنظائر في القرآن الكريم "، حيث يبحث عن المعاني المتعددة التي يدل عليها اللفظ الواحد ، أو الكلمات القرآنية التي تكرر ورودها في القرآن الكريم بلفظها أو ما اشتق منها لمعاني متعددة .

وهو علم من علوم القرآن المهمة لتعلقه بألفاظ القرآن الكريم ومعانيه ، فمن خلال معرفة هذا العلم تضبط مسائل الاعتقاد ، وتصح آلة الاستنباط للأحكام الشرعية بصورة سليمة ؛ لأن فقه الكتاب قائم على فقه كل لفظ ومعناه، خاصة إذا ورد بمعان متعددة يعسر على الناظر إليها إدراكها من النظرة الأولى ، كما تظهر من خلاله سعة علوم الكتاب المجيد ، ودقة إحكامه ، وجمال نظمه ، كما سوف يظهر ذلك واضحاً من خلال الدراسة .

المبحث الأول
تعريف الوجوه والنظائر

أولاً : تعريف الوجوه والنظائر في اللغة :

أـ الوجوه : جمع وجه ، ووجه كل شيء مستقبله ، ووجه الكلام السبيل الذي تقصده به ، وصرفت الشيء عن وجهه أي عن سننه ، وكساء موجّه: له وجهان ، وربما عبر عن الذات بالوجه ، تقول: وجهي إليك، وتقول: واجهت فلاناً أواجهه إذا جعلت وجهك تلقاء وجهه ، ويجمع وجه على أوجه ووجوه .

قال ابن الفارس : " الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة لشيء، والوجه مستقبل لكل شيء. يقال: وجه الرجل وغيره"(١) .

ب ـ والنظائر: جمع نظير، وهو المثيل والشبيه ، يقال فلان نظير فلان إذا كان مثله وشبيهه ،" ويقال ناظَرْت فلاناً أَي صِرْتُ نظيراً له في المخاطبة وناظَرْتُ فلاناً بفلان أَي جعلته نَظِيراً له" ، ومن ذلك قول ابن مسعود ﷺ: " لَقَدْ عَرَفْتُ النَّظَائِرَ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرُنُ بَيْنَهُنَّ فَذَكَرَ عِشْرِينَ سُورَةً مِنْ الْمُفَصَّلِ سُورَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ "(٢) ، " يريد السور المتماثلة في المعاني كالموعظة أو الحكم أو القصص، لا المتماثلة في عدد الآي "(٣) ، والجمع نظراء .

ثانياً : تعريف الوجوه والنظائر اصطلاحاً :

أول من عرّف الوجوه والنظائر ابن الجوزي في كتابه " نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم " حيث قال : "واعلم أن معنى الوجوه والنظائر: أن تكون الكلمة الواحدة قد ذكرت في مواضع من القرآن الكريم على لفظ واحد وحركة واحدة ، وأريد بها في كل موضع معنى للكلمة غير معناها في المكان الآخر، وتفسير

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة(٨٨/٦) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ح رقم ٧٧٥..

(٣) ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد، مادة (نظر) ٣٧٩/٢ ، ولسان العرب لابن منظور، مادة (نظر) (٢١٥/٥) .

كل كلمة بمعنى يناسبها غير معنى الكلمة الأخرى ، هذا ما يسمى ((الوجوه))، أما النظائر: ((فهو اسم للألفاظ ، وعلى هذا تكون الوجوه اسماً للمعاني ، ومن هنا كان الأصل في وضع كتب الوجوه والنظائر" [(١)] .

" ومعناه أن تكون الكلمة الواحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة ، وأريد بها في كل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر هو النظائر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه ، فإذاً النظائر اسم للألفاظ ، والوجوه اسم للمعاني "[(٢)] .

وقد ضعف الزركشي في البرهان والسيوطي في الإتقان تعريف ابن الجوزي : حيث قالا : " وقيل النظائر في اللفظ ، والوجوه في المعاني . وضُعِّفَ ؛ لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة ، وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة ، فيجعلون الوجوه نوعاً لأقسام ، والنظائر نوعاً لآخر كالأمثال " [(٣)] . فالمأخذ في تعريفه جعل الوجوه اسما للمعنى ، والنظائر اسما للفظ ، فتكون كالمشترك ، وليس كذلك بل النظائر اللفظ الذي اتفق معناه في الموضعين ، والوجوه المعاني المختلفة للفظ الواحد .

وكذلك لاحظ العلماء على تعريف ابن الجوزي للنظائر بقوله : " أن تكون الكلمة الواحدة قد ذكرت في مواضع من القرآن الكريم على لفظ واحد وحركة واحدة " فقالوا : ليس من الضروري أن تكون الكلمة المشتركة على لفظ واحد وحركة واحدة ؛ لأن كتب الوجوه والنظائر جرت على استعمال اللفظة ومشتقاتها على السواء ، بل حتى

---

(١) ينظر: (٢١٥/١) .

(٢) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (٢٠٠١/٢) .

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن (١ / ١١٩) ، والإتقان في علوم القرآن (١ / ١٦٤) .

ابن الجوزي لم يلتزم ما قال به [1] .

وقد عرفه الزركشي ووافقه السيوطي بقوله: " فالوجوه : اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة . والنظائر : كالألفاظ المتواطئة "[2] .

وهو يتوافق مع تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال : " فالنظائر : اللفظ الذي اتفق معناه في الموضعين وأكثر . والوجوه : الذي اختلف معناه ، كما يقال : الأسماء المتواطئة والمشتركة ، وإن كان بينهما فرق ... وقال : وقد قيل : هي نظائر في اللفظ ومعانيها مختلفة ، فتكون كالمشتركة، وليس كذلك، بل الصواب أن المراد بالوجوه والنظائر هو الأول" [3] .

فالوجوه : لفظ قرآني مستعمل في عدة معانٍ أُريد بكل موضع معنى غير المعنى الآخر ، أما النظائر فهي الألفاظ التي يجمعها معنى ووجه من تلك الوجوه بحيث يكون لكل وجه نظائره التابعة له ، ومن خلال المثال يتضح هذا الكلام :

---

(١) ينظر: بحوث في أصول التفسير ، للدكتور فهد الرومي (ص : ١٢٨) .

(٢) البرهان في علوم القرآن (١ / ١١٩) .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (٥ / ٤١٤).

المفردة أو اللفظة القرآنية

أمة

الوجوه

	ملة	عصبة	سنين
	نظائرها	نظائرها	نظائرها
١	﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾	﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾	﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾
٢	﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾	﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾	﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾
٣	﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾	﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾	﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴾
٤	﴿ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾	﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾	
٥	﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾	﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ ﴾	
٦	﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾	﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾	
٧	﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾	﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ ﴾	
٨	﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾	﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ ﴾	

ثالثاً : الفرق بين الوجوه والنظائر في القرآن الكريم وبين تفسير المفردات:

هنالك فرق بين علم الوجوه والنظائر وعلم مفردات القرآن الكريم ، ويتضح هذا الفرق من خلال الآتي :

أولاً: أن علم الوجوه والنظائر يختص بنوع واحد من المفردات، وهو اللفظ الذي تعدد في وروده ومعانيه ، بينما علم المفردات شامل لكل لفظة قرآنية .

ثانياً: علم الوجوه يستقرئ معاني اللفظة في جميع ما ذكر في القرآن الكريم ، فهو يذكر اللفظة وعدد وجوهها في القرآن الكريم ثم يبرهن لكل وجه باللفظ الدال عليه في الآيات القرآنية .

بينما علم المفردات يهتم بالمفردة القرآنية فقط من حيث معناها في كلام العرب المحتج بقولهم ، مع ذكر بعض الآيات والأحاديث والآثار التي جاءت في معناها .

ثالثاً : علم الوجوه والنظائر يهتم في فهم المعنى بالسياق الذي وردت فيه اللفظة في موضعها من الآية ، بينما علم المفردات لا يهتم بالسياق كثيرا ، بل هو يهتم باللفظة المذكورة في القرآن ثم يوضح معناها أو معانيها حسب ما ورد في لغة العرب وكلام العلماء .

ومن هنا يظهر لنا الفرق الواضح بين العلمين ، فهما يبحثان في ألفاظ القرآن ، ولكن لكل علم وجهته التي هو موليها ، فعلم الوجوه والنظائر : "يبحث في ألفاظ القرآن التي وردت في أكثر من آية ، وكانت دلالته في آية أو بعض الآيات التي ورد فيها مبايناً لدلالته على معناه في الآية أو الآيات الأخرى، ثم يقوم بحصر تلك المعاني المتعددة، ويجعلها وجوهاً للفظ الواحد [1] .

رابعاً : الفرق بين الوجوه والنظائر والمشترك اللفظي :

لما كان علم الوجوه والنظائر مختص في ألفاظ القرآن ذات المعنى المتعدد ، فلا بد هنا من التفريق كذلك بينه وبين مصطلح آخر له تداخل معه وهو "المشترك اللفظي" الذي هو شائع عند علماء اللغة والتفسير ، إذ هو كذلك في اللفظ الواحد ذات المعاني المتعددة ، وهذا يتطلب تعريف المشترك اللفظي ثم بيان الفرق بينهما ، وقد جعل بعض العلماء الوجوه والنظائر من باب المشترك اللفظي وهو غير صحيح .

تعريف المشترك اللفظي اصطلاحاً هو : " ما اتحد لفظه وتعدد معناه بحسب الوضع ، وعرف بأنه " اللفظ الموضوع لكل واحد من معنيين فأكثر بوضع واحد " ، وفي (المزهر) للسيوطي: " وقد حده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة " ، ويختصر الدكتور أنيس تعريف المشترك اللفظي بكتابه (في اللهجات العربية)
بقوله: وهو " الكلمات التي رويت لنا متحدة الصورة مختلفة المعنى " نحو (عسعس)

---

(١) ينظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للقرعاوي (١ / ٧) .

بمعنى: أقبل وأدبر ، وكلمة (قسورة)بمعنى: الأسد والرامي ، وكلمة (قرء) بمعنى : حيض وطهر، وقس على ذلك (القُرْءِ)، ونحو (المْوْلى)، فإنه اسم للسيد والعبد، و (تَوَّاب) فإنه اسم للتائب، ولقابل التوبة ، وغير ذلك "(١) .

فمن خلال ما سبق من تعريف للمصطلحين يتضح لنا الفرق بينهما من خلال النقاط التالية :

أولاً : المشترك اللفظي لا بد فيه من اتحاد اللفظ مع تعدد المعنى ، وأحياناً يأتي لفظ واحد له معنيان يضاد كل منهما الآخر ، مثل : كلمة (عسعس) لها معنى (أقبل) ، ولها معنى (أدبر) ، لكن تلاحظ أن : أقبل وأدبر معنيان متضادان . مثل كلمة : (قرء) لها معنيان : الطهر والحيض وهما متضادان .

بخلاف الوجوه فإنها تكون في اللفظة ومشتقاتها ، وبين معانيها اختلاف ليس فيه التضاد .

ثانياً: اختلاف المعنى في المشترك بحسب الوضع العربي ، وفي الوجوه والنظائر بحسب استعمال القرآن للفظة القرآنية ، فهنالك ألفاظ لا يعرف لها إلا معنى واحداً فيأتي القرآن فيوجد لها معنى أو معاني أخرى لم تكن معلومة لدى اللسان العربي قبل ذلك .

ثالثاً : أن المشترك اللفظي لا مانع عند العلماء من حمل اللفظ على جميع معانيه بشرط أن لا يكون هناك تمانع أو تنافي بينهم ، أو أن لا يقوم دليل على تحديد أحد هذه المعاني .

بينما الوجوه والنظائر يحمل المعنى في كل موضع حسب ما يناسبه من السياق ، ويمتنع حمل اللفظ على جميع معانيه في الموضع الواحد .

---

(١) ينظر: القول المنير لليمني (١٥/١) ،ومقدمة في أصول التفسير (١ / ٥٠) ، وكتاب الإبهاج في شرح المنهاج ، لعلي بن عبد الكافي السبكي (١ / ٢٣٤) ، والبحر المحيط في أصول الفقه (١ / ٤٨٨) ، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها (١ / ٢٥٤) ، و تاج العروس (١ / ١٣).

رابعاً : أن المشترك اللفظي للفظة الواحدة التي وردت بوضع واحد مع تعدد معانيها، بينما علم الوجوه والنظائر يبحث عن لفظة واحدة وردت في مواضع متعددة بوضع واحد أو متعدد حسب مشتقاتها مع تعدد معانها .

وبناء على هذا يكون المراد بالنظائر إنما هو اسم للألفاظ ، ويكون المراد بالوجوه إنما هو اسم للمعاني .

وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن ، حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف الى عشرين وجها أو أكثر أو أقل ، ولا يوجد ذلك في كلام البشر .

مثل ذلك لفظ (الأهل) وردت على ثمانية أوجه :

١- فالوجه الأول : الأهل يعني ساكني القرى ، قال تعالى :﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ (الأعراف: ٩٧) .

٢- والوجه الثاني : الأهل يعني قرّاء التوراة والانجيل ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ (آل عمران: ٦٤) ياقراء التوراة والانجيل .

٣- والوجه الثالث : الأهل يعني الاصحاب ، قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ (النساء: ٥٨) ، إلى أصحابها .

٤- والوجه الرابع : الأهل يعني : الزوجة وأولاد ، قوله تعالى :﴿ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ﴾ (القصص: ٢٩) ، بزوجته وولدها .

٥- والوجه الخامس : الأهل يعني القوم والعشيرة ، قال تعالى:﴿ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ ﴾ (النساء: ٣٥) .

٦- والوجه السادس : الأهل: المختار له ، قال تعالى :﴿ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ (الفتح:٢٦) ، يعني المختارين .

٧- والوجه السابع : الأهل هم القوم الذين بعث فيهم نبي ، قال تعالى : ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾ (مريم: ٥٥) يعني قومه .

٨- والوجه الثامن الأهل :المستحق قال تعالى : ﴿ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ (المدثر: ٥٦).

وليس من الضروري أن تكون الكلمة المشتركة على لفظ واحد وحركة واحدة كما جاء في التعريف ، لأن كتب الوجوه والنظائر جرت على استعمال اللفظ ومشتقاتها على السواء .